بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الثاني من الكتاب في التعريف بلسان الدين بن الخطيب وذكر انبائه التي يروق سماعها وبدائع نظمها ونثرها ويطيب وما يناسب ذلك من احوال العلماء الافراد والاعلام الذين اقتضى ذكرهم شجون الكلام والاستطراد وفيه ايضا من الابواب ثمانية موصلة الجنى ايادي قطوفها دانية وكل غصن منها رطب

الباب الاول في اولية لسان الدين وذكر اسلافه الذين ورث عنهم المجد واقتضى درر اخلاقه وما يناسب ذلك مما لا يعدل المصنف عن اخلاقه

اقول هو الوزير الشهير الكبير لسان الدين الطائر الصيت في المغرب والمشرق المزري عرف الثناء عليه بالعنبر والعبير المثل المضروب في الكتابة والشعر والطب ومعرفة العلوم على اختلاف انواعها ومصنفاتها تخبر عن ذلك ولا ينبئك مثل خبير علم الرؤساء الاعلام الوزير الشهير الذي خدمته السيوف والاقلام وغني بمشهور ذكره عن مسطور التعريف والاعلام واعترف له بالفضل اصحاب العقول الراجحة والاحلام قال سليل السلاطين الامير العلامة اسمعيل بن يوسف بن السلطان القائم بامر الله محمد بن الاحمر نزيل فاس رحمه الله في كتابه المسمى بفرائد الجمان فيمن نظمني واياه الزمان في حق المذكور ما نصه ذو الوزارتين الفقيه الكاتب ابو عبد الله محمد بن الرئيس الفقيه الكاتب المنتزي ببلده لوشة عبد الله بن الفقيه القائد الكاتب سعيد بن عبد الله بن الفقيه الصالح ولي الله الخطيب سعيد السلماني اللوشي المعروف بابن الخطيب انتهى وقال القاضي ابن خلدون المغربي المالكي رحمه الله تعالى في تاريخه الكبير عندما اجرى ذكر لسان الدين ما نصه اصل هذا الرجل من لوشة على مرحلة من غرناطة في الشمال من البسيط الذي في ساحتها المسمى بالمرج وعلى وادي سنجيل ويقال شنيل المخترق في ذلك البسيط من الجنوب الى الشمال كان له بها سلف معروف في وزرائها وانتقل ابوه عبد الله الى غرناطة واستخدم لملوك بني الاحمر واستعمل على مخازن الطعام انتهى وقال غيره ان بيتهم يعرف قديما ببني الوزير وحديثا ببني الخطيب وسعيد جده الاعلى اول من تلقب بالخطيب وكان من اهل العلم والدين والخير وكذلك سعيد جده الاقرب كان على خلال حميدة من خط وتلاوة وفقه وحساب وادب خيرا صدرا توفي عام ثلاثة وثمانين وستماية وابوه عبد الله كان من اهل العلم بالادب والطب وقرأ على ابي الحسن البلوطي وابي جعفر بن الزبير وغيرهما واجازه طائفة من اهل المشرق وتوفي بطريف عام واحد واربعين وسبعماية شهيدا يوم الاثنين السابع من جمادى الاولى من العام المذكور مفقود الجاش شكر الله فعله قلت وما ذكره هؤلاء اكثره ماخوذ من كلامه عند تعريفه رحمه الله بنفسه اخر الاحاطة ولنذكر ملخصه اذ صاحب البيت ادرى بالذي فيه مع ما فيه من الزيادة على ما سبق وهي تتم للطالب امله وتوفيه قال رحمه الله تعالى يقول مؤلف هذا الديوان تغمد الله خطله في ساعات اضاعها وشهوة من شهوات اللسان اطاعها واوقات للاشتغال بالا يعنيه استبدل بها الشغل بما باعها اما بعد حمد الله الذي يغفر الخطيئة ويجبر من النفس الجريحة المطية فيحرك ركائبها البطيئة والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد ميسر سبل الخير الوطية والرضى عن اله وصحبه منتهى الفضل ومناخ الطية فانني لما فرغت من تاليف هذا الكتاب الذي حملني عليه فضل النشاط مع الالتزام لمرعات السياسة السلطانية والارتباط والتفت اليه فراقني منه صون درر ومطلع غرر قد تخلدت ماثرهم بعد ذهاب اعيانهم وانتشرت مفاخرهم بعد انطواء زمانهم نافستهم في اقتحام تلك الابواب وقنعت باجتماع الشمل بهم ولو في الكتاب وحرصت على ان انال منهم قربا واخذت اعقابهم ادبا وحبا وكما قيل ساقي القوم اخرهم شربا فاجريت نفسي مجراهم في التعريف وحذوت بها حذوهم في باب التعريف والتعريف بقصد التشريف والله لا يعدمني واياهم واقية رحمه ووكاف استغفار [illegible] عندما ارتفعت وظائف الاعمال وانقطعت من التكسبات حبال الامال ولم يبق الا رحمة الله التي تتعاهد النفوس وتخلصها وتعتنيها بميسم السعادة وتخصصها جعلنا الله ممن حسن ذكره وورد على ما لديه فكره بمنه محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن احمد السلماني قرطبي الاصل ثم طليطليه ثم لوشيه ثم غرناطيه يكنى ابا عبد الله ويلقب من الالقاب المشرقية بلسان الدين [illegible] يعرف بيتنا في القديم ببني وزير ثم حديثا بلوشة ببني الخطيب انتقلوا مع اعلام الجالية القرطبية كيحيى بن يحيى الليثي وامثاله عند وقعة الربض الشهيرة الى طليطلة ثم تسربوا [illegible] على وطنهم قبل استيلاء الطاغية

عليه

٢٩٧

عليه فاستقر منهم بالموسطة الاندلسية جملة من النبهاء تضمن منهم ذكر خلف كعبد الرحمن قاضي كورة باغة وسعيد المستوطن بلوشة الخطيب بها المقرون اسمه بالتسويد عند اهلها جاريا مجرى التسمية بالمركب [illegible] الغافقي وغيره وسكن عقبهم بها وتصرف بعضهم [illegible] فنسبتهم بها وكان سعيد هذا من اهل العلم والخير والصلاح والدين والفضل وزكاء الطعمة وقفني الوزير ابو الحكم بن محمد [illegible] وهو بقية هذا البيت واخباريته على جدار برج ببعض رحى [illegible] بلوشة تطوء الطريق المارة من غرناطة الى اشبيلية وقال كان جدك ينزل بهذا المكان فصولا من العام ويجهر بتلاوة القران فيسوق الرفاق المدلجة الحنين الى نغمته والخشوع الى صدقه فيعرس رجالها الصق جداره [illegible] ظهورها ما هو هنا الى ان [illegible] وتوفي وقد اصيب باهله وحرمه عندما تغلب العدو على بلده عنوة في خبر طويل ووقفت على مكتوبات من المتوكل على الله محمد بن يوسف بن هود امير المسلمين بالاندلس في غرض اعانته والشفاعة الى الملكة [illegible] سلطان قشتالة بما يدل على نباهة قدره تغيبا تارة عبرة واستقبال عثرة وخلف ولده عبد الله جاريا مجراه في التحلي والتمعش من حر النشب والترفع بالانقباض والتحلي بالنزاهة ثم توفي وخلف ولده سعيدا جدي الادنى وكان صدر الخير مستوليا على خلال حميدة من خط وتلاوة وفقه وحساب وادب [illegible] بني الطنجالي الحاسبين وتحول الى غرناطة عندما اشعر بعضهم على الثورة واستدعاهم الى النهوة التي [illegible] واستاصلت منهم الشافة وصاهرهم بها الاعيان من بني اضحى بن عبد اللطيف الهمداني اشراف جند حمص الداخلين الى الجزيرة في طالعة بلج بن بشر القشيري ولحقه من جرا منافسته لما جاهروا السلطان بالخلعان [illegible] عقبه السلطان بعده واحتياله على نعمته والالاه الاعمال النبيهة والخطط الرفيعة حدثني من اثق به قال عزم السلطان ان يقعد جدك استاذ الولد فانفت من ذلك ام الولد اشفاقا عليه من فظاظة كانت في خلقه [illegible] القواد من بني الجعد له على [illegible] لخروج السلطان بنبوة المحولة فتنة القدر [illegible] الخطوة واثار على البيت الرؤساء القرابة وكان على قوة شكيمته وصلابة مكسره مولعا بالتحول محبا في الخير حدثني ابي عن امه قالت [illegible] ولا بشارة به من كان يكثر [illegible] من اهل الحاجة والعلات [illegible] وتوفي في ربيع الاخر سنة ثلاث وثمانين وستماية [illegible] وخلف والدي نابتا في الترف [illegible] ادا سرى فخانه [illegible] حظ كبير من الاجتهاد وعلى ذلك فقرا على الخطيب ابي الحسن البلوطي والمقرئ ابي عبد الله بن [illegible] وابي جعفر بن الزبير خاتمة الجلة وكان يفضله وانتقل الى لوشة بعد سلفه مخصوصا بلقب الوزارة الى ان قصدها السلطان ابو الوليد مخيفا الى الحضرة [illegible] الى ملك [illegible] ودخله بلده لدواع بطول استقصاؤها ولما تم له الامر صحبه ركابه الى دار ملكه [illegible] دنياه وكان من رجال الكمال طلق الوجه مع الظرف وضمن كتاب التاج المحلى والاحاطة وايفاء شعره وتقدمه في الكتابة المغري بطريف يوم الاثنين سابع جمادى الاولى سنة واحد واربعين وسبعماية ثابت الجاش غير جزوع ولا هيابة حدثني الخطيب بالمسجد الجامع من غرناطة الفقيه ابو عبد الله [illegible] قال كنا باخيت [illegible] الطرف وقد غشي العدو وحصحت [illegible] والذكر [illegible] فكان اخر العهد بهما انتهى ومما رثيته به والد لسان الدين واخوه ما ذكره في الاحاطة في ترجمة ابي محمد عبد الله [illegible] فقال ما نصه ومما كتبت لي بها اصابني بطريف

خطب الم فاذهب الاخ والابا ٥ رغما لانف [illegible] ذلك وابى

قد جرى في الخلق لا يجدي [illegible] ٥ عما به [illegible] قادم [illegible] ٥ اما [illegible] فعند بين

قضت الدواهي اذ نحل به الخبا ٥ لا كان يومهما الكريه فكم وكم ٥ [illegible] المصلي [illegible] ٥ يوم [illegible] لم يبق [illegible]

[illegible] الانبا ٥ وتجمعت [illegible] الضلال فقابلت ٥ [illegible] ٥ اما [illegible]

[illegible] ٥ دهم المصاب فعم الا انه ٥ [illegible] ٥ يا ابن الخطيب خطاب [illegible]

[illegible] ٥ فاستمسكت [illegible] ٥ صار [illegible]

[illegible] السابقين نادبا ٥ لا عاد يوم نال منك ولا انت ٥ سنة [illegible] الليل ابدى كوكبا ٥ [illegible] الشهادة [illegible]

[illegible] ٥ وودا [illegible] ٥ [illegible] بالرحمن [illegible]

[illegible] ٥ فاجبته بقوله

وابيت والدنيا على [illegible] ٥ [illegible]

اهلا [illegible] ومرحبا ٥ فلقد حبا في الله منك بما حبا ٥ [illegible] ٥ عني [illegible]

والدهر قد كشف [illegible] لم يدع ٥ لي عدة للروع الا اذهبا ٥ خطبا [illegible] ٥ رحب الفضا [illegible]

لو كان بالورق [illegible] ٥ [illegible] الورق [illegible] ٥ فارتاع [illegible] ٥ [illegible]

[illegible] ٥ [illegible] ٥ لا كان يومك يا طريف [illegible]

[illegible] ٥ وزميت [illegible] ٥ عم البسيطة مشرقا ومغربا

[illegible] ٥ [illegible] ٥ لا حسن للدنيا [illegible]

العيش بعدي وصبوي [illegible] ٥ لولا التعلل بالرحل وانثنا ٥ [illegible]

فانا [illegible] الشبيبة اذهبا ٥ جال المشيب [illegible] ٥ والملتقى [illegible] ورد الردى

[illegible] ٥ لجريت طوع الحزن دون نهاية ٥ وذهبت [illegible]

[illegible] ٥ [illegible] ٥ واذا [illegible] الله يوما [illegible]